ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ass.Lect Nagham Hameed Rasheed

Al-Kut University
University of Wasit / College of Physical Education and Sports Sciences

Email:
rasheednagham2@gmail.com

Keywords:

Abd al-Rahman ibn al-Ash'ath , Al-Hajjaj ibn Yusuf , Military Conflict , Ibn A'tham

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Oct.2025

Accepted 23.Nov.2025

Published 25.Febr.2026

The Revolution of Abdul Rahman bin Muhammad bin Al-Ash'ath: From Governor to Rebel Against Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi - A Historical Study through "The Book of Conquests" by Ibn A'tham al-Kufi (d. 314 AH)

A B S T R A C T

This study focuses on analyzing the radical transformation in the career of Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn al-Ash'ath from being a military commander loyal to the Umayyad state to the leader of a rebellion against al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi, through the narrative of the historian Ibn A'tham al-Kufi in his book "Al-Futuh." The study examines the factors and events that contributed to this transformation, starting from the campaign in Sistan, passing through al-Hajjaj's repressive policies, and ending with the outbreak of the rebellion. The study relies on Ibn A'tham's narrative as a primary source, while supplementing it with other historical sources to complete the historical picture.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4792

ثورة عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث من والٍ إلى متمرد ضد الحجاج الثقفي دراسة تاريخية من خلال كتاب الفتوح لابن أعثم(ت٣١٤هـ)

م.م. نغم حميد رشيد عبد النبي الطائيّ
جامعة واسط /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخّص

تركز هذه الدراسة على تحليل التحول الجذري في مسيرة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من كونه قائداً عسكرياً موالياً للدولة الأموية إلى زعيمٍ لحركة تمردية ضد الحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك من خلال رواية المؤرخ ابن أعثم الكوفي في كتابه "الفتوح". تبحث الدراسة في العوامل والأحداث التي ساهمت في هذا التحول، بدءاً من الحملة على سجستان، مروراً بسياسات الحجاج القمعية، وانتهاءً باندلاع التمرد. تعتمد الدراسة على رواية ابن أعثم كمصدر رئيسي، مع الاستعانة بمصادر تاريخية أخرى لتكملة الصورة التاريخية..

الكلمات المفتاحية : عبد الرحمن بن الأشعث ، الحجاج بن يوسف ، الصراع العسكري ، ابن اعثم.

المقدمة:

تشكل ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف الثقفي محطة فارقة في التاريخ الأموي، لا بوصفها تمرداً عسكرياً فحسب، بل كحركة سياسية واجتماعية معقدة تجسدت فيها صراعات السلطة والهوية والولاء. وتكمن إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس: كيف قدّم ابن أعثم الكوفي في كتابه "الفتوح" رواية ثورة ابن الأشعث وتحوله من والٍ مخلص إلى زعيم تمرد؟ وما مدى اكتمال هذه الرواية في تفسير دوافع هذا التحول وتطوراته؟

يتفرع من هذا التساؤل أسئلة فرعية عديدة: كيف صورت رواية ابن أعثم العوامل الكامنة وراء هذا التحول الجذري؟ وما مدى توافق روايته مع المصادر التاريخية المعاصرة في سرد أحداث هذه الثورة؟ وما الدور الذي لعبه الحجاج الثقفي في إشعال التمرد حسب رواية "الفتوح"؟

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها تحليل رواية ابن أعثم كمصدر رئيسي، وتتبع المسار الزمني للثورة، وتحديد العوامل المحورية التي شكلتها في روايته، وتقييم إسهامه في فهمنا لتلك الحقبة التاريخية الحاسمة. كما يهدف البحث إلى إجراء مقارنة مرجعية مع مصادر تاريخية معاصرة لاستكمال الصورة وتقديم رؤية تاريخية متوازنة.

يعتمد البحث على منهجية تاريخية تحليلية تقوم على استقراء مادة كتاب "الفتوح" ومقارنتها بالمصادر التاريخية الأخرى، سعياً لتقديم دراسة شاملة تعيد تقييم هذه الثورة من خلال عيون مؤرخ مبكر كان شاهداً على عصره.

المبحث الاول: العوامل المباشرة للتمرد

يمكن إرجاع الأسباب التي دفعت ابن الأشعث وأصحابه للثورة على الحجاج بما يأتي :

١-البغض الذي كان يكنه عبد الرحمن بن الأشعث للحجاج، وسوء العلاقة الشخصية فيما بينهما منذ ان ولى الحجاج عبد الرحمن بن عبيد السعدي على شرطته في الوقت الذي استدعى فيه لابن الأشعث**(ابن أعثم ، ١٩٩١م ، ٧:٧٤.)**.

٢- القسوة التي استعملها الحجاج في مراسلاته لابن الأشعث بشأن رتبيل واتهامه له بالضعف والجبن والعجز، وهذا ما أشرنا إليه أعلاه.

٣- الطموح الشخصي لعبد الرحمن بن الأشعث وقد ملك بلاداً واسعة وملأ يديه منها غنائم كثيرة **(ابن أعثم ، ١٩٩١م ، ٧: ٨٧)**..

ذكر ابن أعثم أنّه لمّا وجّه رتبيل كتابه إلى ابن الأشعث وصار معه هو وأصحابه حتى عزم ابن الأشعث على الخلع والعصيان لطاعة الحجاج ، إذ قال ابن أعثم: ((وعزم ابن الأشعث على الخلع والعصيان ، وكره الدخول إلى أرض الدوار* ، ثم انه جلس فكتب كتاباً عن لسان الحجاج بن يوسف إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فاقتل فلاناً وفلاناً وابعث برؤوسهم إلي! قال: ثم سمي جماعة من رؤساء العسكر، وطوى كتابه وختمه ثم تركه جف ختمه ، ثم جعل يرسل إلى رجل بعد رجل من أجلاء عسكره فيخلوا به فيقول: يا هذا! هل أذنبت إلى الحجاج ذنباً؟ فيقول الرجل: لا والله ايها الأمير ما أعرف لي ذنباً إلى الحجاج ، فيقول له: ويحك! فهذا كتابه إلي فيك يأمرني بقتلك ، ولا والله ما كنت بالذي اقتل مثلك فاكتم علي هذا ، قال: فلم يزل ابن الأشعث كذلك حتى غلظ قلوب الأشراف على الحجاج ، ثم قال: ألا ترون أنه يكتب إلي ويأمرني بالدخول إلى بلاد الدوار والى أرض رتبيل والإقدام عليه في بلده ، ورتبيل في وقته هذا نيف على مائة ألف ، والله ما يريد بهذا إلا ان تهلكوا كما هلك جيش ابن أبي بكرة ، وأخرى فإنه قد سار فيكم بما قد علمتم وشردكم في البلاد ، وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره ، وأنا قد عزمت على خلعه وخلع صاحبه عبد الملك بن مروان فماذا ترون؟ قالوا: ذا إليك أيها الأمير! وأمورنا تبع لأمرك)) (ابن أعثم، ١٩٩١م، ٧: ٨٧).

والجدير بالذكر لم ترد هذه الرواية في باقي المصادر وهذا يعني ان ابن أعثم انفرد عن باقي المؤرخين بذكره لها **(ابن مسكويه ، ٢٠٠١م ، ٢ :٣٣٦، ابن الأثير، ١٩٦٥، ٤ :٤٦١-٤٦٢)** ، في حين ذكر الطبري انه لما وردت كتب الحجاج على ابن الأشعث وقرأ تلك الكتب ووضع يده على قائم سيفه ثم دعا الناس إليه وقال لهم: ((أيها الناس إني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي أحلامكم وأولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوه لكم في العاجل والآجل صالحاً وقد كتبت إلى أميركم الحجاج فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك أخوانكم فيها بالأمس وإنما انا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وأبى إذا أبيتم ، فثار إليه الناس ، فقالوا: لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع)) **(الطبري ،١٩٨٣م، ٥ : ١٤٦)**.

وقد أورد البلاذري رواية في غاية الأهمية بين فيها البغض الذي كان يكنه الحجاج لابن الأشعث ، كما بين أيضاً بغض ابن الأشعث للحجاج إذ ذكر ما نصه: ((وكان الحجاج مبغضاً لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان عبد الرحمن رجلاً معجباً ، إذ نخوة وأبهة ، وكان الحجاج يقول: ما بالعراق أبغض إلي منه وما رايته قط ماشياً أو راكباً إلا

*** الدوار : ولاية واسعة ذات بلدان وقرى ، وقيل: إقليم خصيب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان. ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٣٤/٢.**

أحببت قتله، وكان عبد الرحمن يقول: ما رأيت قط أميراً فوقي إلا ظننت أني أحق بإمرته منه...)) (**البلاذري ،١٩٩٦، ٧: ٣٠٩)**. وأردف هذه الرواية بأخرى جاء بها بسند ينتهي عن الشعبي ، فذكر البلاذري والدينوري بأن الشعبي قال: ((إني لعند الحجاج إذ دخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يتمشى فقال : انظروا إلى مشية المقيت والله لهممت ان أضرب عنقه...قال الشعبي: فحدثت عبد الرحمن بما قال الحجاج حين رآه يتمشى ، فقال: أكتم عليّ والله لاحاولن إزالة سلطانه ان طال بي وبه عمر...ثم أن الحجاج انتخب اثني عشر ألفاً ويقال: عشرة آلاف من أهل الجلد والقوة والهيئة...فلما تتاموا واجتمعوا سمي ذلك الجيش جيش الطواويس ، ويقال ان الناس سموهم بذلك لتكامل أهبتهم وعدتهم ونبلهم وشجاعتهم...)) فاستغل ابن الأشعث تلك الفرصة للوثوب بها على الحجاج(**البلاذري ،١٩٩٦، ٧: ٣٠٩-٣١٠، الدينوري ، (د.ت)، ص٣١٧)**..

ذكر ابن أعثم واخرون عندما عزم ابن الأشعث على خلع الحجاج قال للأشراف الذين كانوا معه: ((فإني أريد أن أقوم فأخطب ، فإذا أنتم سمعتموني أذكر بني مروان قوموا فتكلموا بما بدا لكم! قال: ثم نادى ابن الأشعث في أصحابه فجمعهم ، ثم قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر بني مروان وسوء سيرتهم وما ارتكبوا من العامة ، ثم ذكر الحجاج وما صنع قبل ذلك بعبد الله بن الزبير والحرم)) **(ابن أعثم ،١٩٩١م، ٧ :٨٩ ؛ الطبري ، ١٩٨٣م ، ٥/١٤٦-١٤٧)** ؛ **ابن الجوزي ، ١٩٩٢م ، ٦: ٣٢٥-٣٢٦)** حتى وثب أولئك الذين قرأوا الكتاب الذي يتضمن قتلهم فقالوا: ((أيها الأمير! فاخلعه – خلعه الله وخلع صاحبه من رحمته! قال ابن الأشعث: فإننا قد خلعنا ابن مروان وخلعنا الحجاج بن يوسف ، ونحن منصرفون إلى جهادهم ومحاربتهم إن شاء الله ولا قوة إلا بالله)) **(ابن أعثم ،١٩٩١م، ٧ :٧٩)**.

المبحث الثاني: محاولات الإصلاح والوساطة بين ابن الأشعث والحجاج:

أعطى ابن أعثم لموقف المهلب من حركة ابن الأشعث إشارة بسيطة ومختصرة، وذكر تلك الإشارة تحت عنوان: ((ذكر كتاب المهلب بن أبي صفرة إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث)) **(ابن أعثم ،١٩٩١م، ٧ :٨٠)**.

فذكر ابن أعثم نص كتاب المهلب إلى ابن الأشعث: ((أما بعد يابن الأخ! فإنك قد وضعت رجلك في ركاب طويل الغي لأمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فأنشدك بالله يابن الأخ ألا تداركت هذا في نفسك، أتترك المشركين وتقاتل المسلمين؟ لا تفعل يابن الأخ! واذكر بلاء الحجاج عندك! إنه جمع لك أهل المصرين جميعاً: البصرة والكوفة، ثم إنك تريد ان تنقض ثغورهم وتضرب بعضهم ببعض، مهلاً بابن الأخ! وأحذر العار في العاجلة والنار في الآجلة – والسلام)) **(ابن أعثم ،١٩٩١م، ٧ :٨٠)**. في حين ذكر الطبري وابن كثير بما نصه: ((أما بعد، فإنك وضعت رجلك يابن محمد في غرز طويل الغي على امة محمد (صلى الله عليه واله)، الله الله فانظر نفسك لا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فأن قلت: أخاف الناس على نفسي فالله أحق ان تخافه عليها من الناس، فلا تُعرضها لله في سفك دم، ولا استحلال محرم والسلام)) (**الطبري ،١٩٨٣، ١٥: ١٤٩؛ ابن كثير ، ١٩٨٨م، ٩: ٤٥)**..

نستنتج من كتاب المهلب أنّه حذَّر ابن الأشعث من خطر الحجاج، وبين له بانه سوف يقاتل المسلمين ويترك المشركين، كما وضح له عواقب قراره هذا في الدنيا والآخرة، وطلب منه ان يتدارك قراره بنفسه لأنه، وان قراره هذا سوف يؤدي إلى إهلاك نفسه ومن معه من أصحابه من المسلمين، وأشار عليه ان لا يقدم على مثل هكذا قرار أو تأجيله لوقت آخر.

كما أفرد الطبري رواية لم نجدها عند ابن أعثم ، وهي أنَّ المهلّب بن أبي صفرة لما كتب إلى ابن الأشعث كتابه هذا كتب أيضاً كتاباً آخر وجه به إلى الحجاج وهذا نصه: ((أما بعد فان أهل العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل

ليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره وان لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشموا أولادهم ثم واقفهم عندها فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله)) (الطبري ،١٩٨٣، ٥: ١٤٩ ؛ ابن مسكويه ، ٢٠٠١م، ٢: ٣٣٩ ؛ ابن الأثير، ١٩٩٢، ٤ :٤٦٤). فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: ((فعل الله به وفعل لا والله ما لي نظر ولكن لابن عمه – يعني عبد الرحمن)) **(الطبري،١٤٩:٥،١٩٨٣؛ ابن الأثير، ١٩٩٢، ٤ :٤٦٤)**..

يبدو ان المهلب لما علم ان ابن الأشعث سائر إلى مناجزة الحجاج ولم يأخذ بنصيحته ، حتى أخذ المهلب بإرسال كتابه إلى الحجاج يعلمه بشدة أهل العراق وقوة عزيمتهم في الحرب، أو لان المهلب أرسل لابن الأشعث كتاباً حذره فيه من الحجاج وجبروته وأرسل كتاب آخر للحجاج أيضاً ذكر فيه قوة أهل العراق، ويبدو بان ابن أبي صفرة أراد زرع الخوف في قلوب الطرفين وسيلة حتى يكف أحدهما عن الآخر، ومن ثم يتجاذبان إلى الصلح والعودة إلى ما كانت عليه الأمور من قبل، وهذا ما سوف لن يحدث ولم يكن بل باءت مراسلات المهلب بالفشل الذريع، وذلك لان كلا الطرفين كان يضمر الشر للآخر وبغضه له، كما ان الغنائم التي حصل عليها ابن الأشعث وتأييد قادة جيشه له كانا سبباً في إصرار ابن الأشعث على قراره ، ولهذا أصبح أمر الاصطدام والحرب بين الطرفين أمراً لا مفر منه.

ومن الأمور التي تداخلت ضمن حركة ابن الأشعث هو ذكره لوفاة المهلب بن أبي صفرة، وتولية عهده على إمارة خراسان لأحد ولده وهو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وكانت وفاة المهلب بن أبي صفرة في سنة (٨٢هـ) عن عمر ٧٦ سنة وله من الأولاد (١١) ولداً **(خليفة، ١٩٨٥م: ؛ النويري ؛ د.ت، ٢١ :٢٥٩)** ، ودفن بمرو الروذ **(ابن اعثم، ١٩٩١، ٧ :٨١-٨٢)**.

المبحث الثالث: أبرز الأحداث في رواية ابن أعثم

المحور الأول: خروج ابن الأشعث إلى العراق لحرب الحجاج :

أعطى ابن أعثم لمسير ابن الأشعث نحو العراق لمحاربة الحجاج عنواناً وهو).: ((ذكر مسير ابن الأشعث إلى العراق لمحاربة الحجاج)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧ : ٨٢.**

كما ذكر ابن أعثم: بأنه لما بلغ الحجاج بمسير ابن الأشعث إليه جمع أصحابه فخطبهم فقال: ((أيها الناس! إن هذا الفاسق عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد خلع الطاعة وفارق الجماعة وسار إلى ما قبلكم فهاتوا آراءكم! قال: فوثب عليه سلمة بن عبد الله المنقري(*) قال: أيها الأمير! رضينا بالله رباً ، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) نبياً ، وبك أميراً ، أصلح الله الأمير! إن لم يكن نبي ولا كتاب ولا إمام لما رضينا بالحائك ابن الحائك عبد الرحمن بن الأشعث))

(ابن اعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٤). فقال له الحجاج: ((هذا كلام حسن لا أرده عليك ولا ادخله صداي حتى أبلو ما عندك. قال: ثم عقد له الحجاج عقداً وضم إليه خيلاً، وأعطاه عشرة آلاف درهم، فهرب حتى لحق بابن الأشعث فصار معه)) **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٤)**.

يشير نص ابن أعثم إلى موقف بالغ الدلالة، إذ يروي كيف تقدّم حنظلة بن الحارث الضبابي نحو الحجاج معاتباً : "أصلح الله الأمير، إنك قد ولّيت على سجستان غلاماً سفيهاً لا يصلح لمثل هذا المقام، وإني لأرجو أن تؤاخذه الله بزلّاته".

*** – لم اعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة.**

فردّ عليه الحجاج باستنكار لاذع، مُذكّراً إياه بتناقض موقفه: "يا حنظلة! أما بالأوصاف التي أسبغتها عليه أمس فكان سيد الناس وفتى العرب، واليوم تصفه بالسفه؟."!

ويواصل الرواية مُبرزاً مفارقة لافتة؛ فبدلاً من أن يعاقب الحجاج حنظلة على وقفته تلك، بادره بتعيينه في منصب عسكري، وزوّده بجند ومال، في خطوة يبدو أنها هدفت إلى استرضائه وامتصاص غضبه. غير أن هذه الاستراتيجية لم تنجح، فما كان من حنظلة إلا أن آثر الهرب والانضمام إلى معسكر ابن الأشعث الثائر، مُحوّلاً ولاءه بشكل نهائي. **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٨٤).**

يبدو ان الحجاج كان ضعيفاً في رأيه، بل يميل لرأي جلسائه ولم تكن له القدرة على معرفة ما يدور في قلوب أصحابه، فكان الحجاج يألب الناس على ابن الأشعث والناس من دون عيونهم إلى ابن الأشعث وميولهم إليه.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني(ت ٣٥٦ هـ) رواية بين فيها أنَّ أهل الكوفة كانوا من اشد المساندين لابن الأشعث فذكر ما نصه: ((ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة ، فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة إلا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم. فكان عامر الشعبي و...ممن خرج معه...)) **(الأصفهاني ، د.ت ، ٦: ٣٢٢)..**

نستنتج من رواية الأصفهاني بأنَّ السبب الرئيس لمساندة أهل الكوفة لعبد الرحمن بن الأشعث هو بغضهم للحجاج وشدة وطأته عليهم. وهذا ما يؤيده الطبري فذكر ما نصه: ((واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور...والقراء من أهل المصرين فاجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج وجمعهم عليه بغضهم والكراهية له...)) **(الطبري ،١٩٨٣، ٥ :١٥٥-١٥٦).**

وذكر ابن أعثم رواية أخرى بين من خلالها خذلان الناس للحجاج ورغبتهم مع ابن الأشعث ، والاستنجاد والمساعدة التي أخذ الحجاج يطلبها من عبد الملك لما رأى قلوب الناس ليس معه فذكر: ((وجعل الحجاج يتألف الناس والناس دون عيونهم إلى ابن الأشعث ، فلما رأى ذلك كتب إلى عبد الملك بن مروان : يا أمير المؤمنين! الغوث الغوث من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث! وإني قد وجهت إليك لاوي بن شقيق السدوسي(*) فليسأله أمير المؤمنين عما صنع ابن الأشعث)) **(ابن اعثم،١٩٩١ ، ٧ :٨٤)**. فلما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك وقرأه قال: ((لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال: هات ويحك يا لاوي ما عندك من الخبر! قال: فجعل لاوي بن شقيق يحدثه له بخروج ابن الأشعث ، وما كان منه ، وعبد الملك بن مروان يتغير وجهه ساعة بعد ساعة...)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٨٥)**. ولم يذكر ابن أعثم جواب عبد الملك للحجاج على كتابه المرسل له ، إلا ان مصادر أخرى معاصرة لابن أعثم ذكرت ذلك منها ، فذكر الدينوري ما كتبه عبد الملك في جوابه :

وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهُ القَطَا وَلَوْ لَمْ يُنَبِّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْرِي

أَخَالُ صُرُوفَ الدَّهْرِ لِلْحِينِ مِنْهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعِرِ**(الدينوري ، د.ت :٣١٧)**

بينما ذكر المسعودي ما نصه: ((وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث ، فكتب إليه عبد الملك : لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه ، وسلطانه بشماله ، وخرج من الدنيا عرياناً ، وإني لأرجو ان يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين...)) **(المسعودي ،١٩٨٤م ، ٣ :١٣١)** .

*** – لم اعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة**

ونجد عند ابن أعثم بانه لما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك قام بأهل الشام خطيباً فقال: ((يا أهل الشام! إن أهل العراق قد استعجلوني قدري قبل انقضاء أجلي، اللهم فلا تسلط علينا ظلماً، ولا تسلطنا على ظلم ولي من أوليائك، اللهم أصيبت سيوف أهل الشام على العراق حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا بهم رضاك فلا تجاوز بهم سخطك إنك على كل شيء قدير)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١، ٧: ٨٥)** ثم نزل عن المنبر فجعل: ((يعطي الناس ويجهزهم إلى العراق...وجعل عبد الملك بن مروان لا ينام الليل من الفكر والغم...وهو يقول: لقد تركني ابن الأشعث في هجوع، اللهم أدركه واكفني أمره كيف شئت وأنّى شئت)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١، ٧: ٨٦)**.

وأشار ابن أعثم بانه عندما سار ابن الأشعث من ارض فارس قاصداً العراق ، كتب إلى عباد بن الحصين الحبطي يكنى أبا جهضم (ابنه) ، وكان فارس تميم، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير وكان مع مصعب أيام قتل المختار، أدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج فأشار عليه بأشياء، فخاف الحجاج فهرب نحو كابل فقتله العدو هناك ، وكان ابنه جهضم مع ابن الأشعث فقتله الحجاج أيضاً. **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٦؛ ابن قتيبة، ١٩٦٩م : ٤١٤ ؛ مرتضى العسكري ، ١٩٧٧م ، ٢: ٣٤٨)**، وعباد يومئذ بالبصرة فكتب: ((أما بعد فقد عرفت رأيك وفضلك وقدرك وحالك وطاعتك في قومك وأهل مصرك ، وقد عرفت الحجاج وسوء أثره فيكم ، فأكتب إليَّ برأيك اتبعه فإنك المستمع منه والمقبول قوله)). فلما ورد كتاب ابن الأشعث وقرأه عباد بن الحصين، قال: ((أوه! لو قال هذا القول لي وبي حراك أو نهوض لأبليت لله والمسلمين بلاء حسناً! قال: ثم إنه كتب إليه: أما بعد يابن الأشعث! فإني لا أرى شيئاً هو لك أمثل ولا خير لك من أن لا تمكن أهل البصرة من أذنيك، وإذا رأيت رأياً فأمضه)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ :٨٦)**.

ثم سار ابن الأشعث حتى نزل إلى الاهواز وبلغ ذلك الحجاج وهو يومئذ بالبصرة ، فخرج في جيش كبير حتى نزل على سبعة فراسخ من الاهواز ، ثم دعا بعبد الله بن رميثة الطائي من أهل حمص ومطهر بن حر العكي من أهل جند الأردن ، فضم اليهما ثمانية آلاف فارس وأمرهم بمناجزت وحرب ابن الأشعث **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ :٨٧)**..

المحور الثاني: أحداث المعارك في رواية ابن أعثم

اولاً: واقعة نهر الدجيل:

بعد ان أعلن ابن الأشعث خلافه على الحجاج بن يوسف وخروجه إلى العراق لحرب الأخير، واستعداد الحجاج لمقاتلة ابن الأشعث، وبعد ان فشلت مساعي المهلب بن أبي صفرة في تجنب الطرفين الحرب، حتى أصبح أمر الحرب أمراً لا مفر منه بين الطرفين، فقد سمى ابن أعثم **(ابن أعثم ، ١٩٩١، ٧ :٨٧)**. هذه الموقعة بوقعة (نهر الدجيل)[*] في حين ذكرتها مصادر أخرى **(خليفة ، ١٩٨٥م : ص٢٨١ ؛ الطبري، ١٩٨٣، ٥ :١٤٩)**. بوقعة تستر(*) ، وكانت هذه الوقعة في سنة (٨١هـ/٧٠٠م) (خليفة ، ١٩٨٥م : ص٢٨١). وكان أصحاب ابن الأشعث أربعة آلاف من أهل الكوفة والبصرة **(الطبري ، ١٩٨٣، ٥ :١٤٩)**. في حين كان أصحاب الحجاج ثمانية آلاف مقاتل **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٧)**.

*** – نهر الدجيل: نهر مخرجه من اعالي بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء. (ياقوت ، ١٩٧٧م، ٢: ٤٤٣).**

*** – تستر : من أعظم مدن خوزستان (خوزستان: اسم لجميع بلاد الخوز ، والخوز هي بلاد خوزستان ويقال لهم الخوز نسبة إلى سليمان بن الخوزي). (ياقوت ، ١٩٧٧م ، ٢ :٤٠٤)**

ذكر ابن أعثم **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٧)**.: ((ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة من النهار، وتقدم رجل من همذان من أهل الكوفة من أصحاب ابن الأشعث وفي يده راية له سوداء، فجعل يحمل على أصحاب الحجاج فمرة يطاعنهم ومرة يضاربهم بالسيف، فلم يزل كذلك حتى قتل منهم جماعة. قال: فصاح به رجل منهم من أهل الشام : حسبك يا صاحب الراية من دمائنا في هذا اليوم! قال: وكثر القتل في أصحاب الحجاج)).

كما أشار ابن أعثم **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٨)**. أيضاً إلى ان أصحاب الحجاج الثمانية آلاف كلهم قتلوا في تلك المعركة فذكر ما نصه: ((إذ أتاه الخبر – يعني للحجاج – بان أصحابه الثمانية آلاف قد قتلوا بأجمعهم فما انفلت منهم أحد، قال: فجلس الحجاج في سفينة ومر في جوف الليل هارباً منهزماً حتى دخل البصرة بأشد حالة تكون)).

وذكر البلاذري رواية بين من خلالها بان ابن الأشعث أرسل في بادئ الأمر أحد قواده لقتال أصحاب الحجاج، وكان صاحب ابن الأشعث بـ(ثلاثمائة فارس) ، فلما حلت الهزيمة بأصحاب ابن الأشعث حتى جمع الأخير الناس وعبأهم وكانوا سبعة آلاف فأقحم الناس في خيولهم إلى ذلك الموضع (دجيل) فهزموا أصحاب الحجاج هزيمة قبيحة ، وقتلوا من أصحاب الحجاج في هذه الوقعة ثمانية آلاف وقيل: قتل ألفين**(البلاذري، ١٩٩٦م ، ٧: ٣٢٢)**.

وبعد ان انتصر ابن الأشعث على أصحاب الحجاج وقف خطيباً بأهل العراق فقال: ((يا أهل العراق! أما هذا الذي كان فليس عندي بشيء، ولكني أريد عبد الملك بن مروان)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٨٧)**..

ثم سار ابن الأشعث من الدجيل في طلب الحجاج إلى البصرة وبلغ ذلك الحجاج وهو في البصرة، فوقف خطيباً بمن معه من أهل الشام فقال: ((يا أهل الشام! انظروا لا تتركوا بالمكلأ (سوق بالبصرة).**(ياقوت، ١٩٧٧ م، ٤: ٤٧٢)**. شيئاً من العلف والطعام إلا أخذتموه ونقلتموه إلى العسكر، فإنما الناس أحد رجلين فمن لحق ما اعطيناه من طعامه وعلفه ، ومن لحق بعدونا فدمه حلال لنا)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٨٧)**..

ثانياً: واقعة الزاوية:

كان دخول ابن الأشعث البصرة في أواخر سنة (٨١هـ/٧٠٠م)**(خليفة، ١٩٨٥ ، :٢٨١)** ، وبعد دخوله إليها دعا بعباد بن الحصين الحبطي واستشاره في مقاتلة الحجاج فيها ، لان عباد هو شيخ بني تميم وصاحب الرأي في تلك القبيلة فضلاً عن ذلك انه رجل كبير مرت عليه العديد من الأحداث السياسية فأصبح ذا خبرة يسيرة في الحرب والخطة المعدة له ، فلما استشاره ابن الأشعث قال له: ((أيها الأمير! إنك قد أسأت الرأي حين سرت من سجستان إلى العراق ولم تبدأ بخراسان فتأخذها فتكون قد جمعت أمر الثغر جميعاً ، وأسأت أيضاً حين هزمت الحجاج بدجيل ولم تنزل الاهواز فتبعث إلى البلاد فتأخذها وتترك الحجاج ههنا يموت جزعاً ، والآن فان الرأي عندي ان تترك المربد ، وتضرب فيه عسكرك وتخندق على نفسك خندقاً ، فان الحجاج قد نزل الزاوية (*) ، فإن جاءتك خيل من قبله أخرجت إليها خيلاً مثلها...)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ :٨٨-٨٩)**.

تدلنا رواية ابن أعثم على ان عباد بن الحصين رسم الخطة العسكرية الكاملة لابن الأشعث وقدم له النصيحة ، ولامه على ما فعله من قبل ، وأشار عليه بان يعسكر في المربد ويجعله مأوى يلتجئ إليه وقت الضرورة ويرسل منه قواه لقتال الحجاج ، إلا ان ابن الأشعث لم يعطِ آذاناً صاغية لنصيحة عباد بن الحصين وذلك لانه لم ينزل المربد بل نزل في

*** – الزاوية: موضع قرب البصرة. (ياقوت ، ١٩٧٧ م ، ٣ :١٢٨)**.

موضع يقال له الخريبة فعسكر بها ، ويرجع السبب الرئيس وراء ترك ابن الأشعث المربد لان بني أمية والازد وعبد القيس كانوا يقطنون بذلك الموضع بكثرة ودورهم فيه ، كما ان ولاء هذه القبائل لبني أمية جعل ابن الأشعث يخشى من انتفاض أهل هذا الحي عليه فتركه **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ : ٨٩)**.

لقد أجمعت العديد من المصادر ان هذه الموقعة عرفت بـ(وقعة الزاوية) نسبة للموضع الذي حدثت فيه **(ابن قتيبة ، ١٩٩٠م ، ٢: ٥١)** ، وقد أخذ كلا الطرفين بالاستعداد التام للمناجزة ، وأعطى ابن أعثم لهذه الوقعة عنواناً إذ ذكر ((هذه الوقعة الثانية بالبصرة بين ابن الأشعث وبين الحجاج بن يوسف)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ : ٨٩)**..

كما أعطى أيضاً تفصيلاً دقيقاً لمجريات أحداث تلك الموقعة منذ مسير كل طرف للقاء الآخر، فذكر ما نصه **ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ : ٨٩)**.: ((ودنا القوم بعضهم من بعض ، والحجاج يومئذ في ثلاثة وعشرين ألفاً من أهل الشام ومن تبعه من أهل العراق ، وابن الأشعث في زهاء عن ستين ألفاً)).

جعل ابن أعثم جيش ابن الأشعث ستين ألفاً، وجيش الحجاج ثلاثة وعشرين ألفاً ، وهذا يعني ان جيش ابن الأشعث كان أكثر من جيش الحجاج ، ولكن البلاذري ذكر رواية خالف بها ما صرح به ابن أعثم ، إلا انه لم يعط عدداً لذلك الجيش بل أعطى إشارة له وذلك من خلال خطبة خطبها الحجاج في البصرة بعد انتصاره على ابن الأشعث ، فذكر البلاذري **(البلاذري ،١٩٩٦م ٧ :٣٢٦)**.بان الحجاج قال: ((إن الله عز وجل لم ينصركم يا أهل الشام على عدوكم ، لأنكم أكثر منهم عدداً...ولكنكم كنتم أهل طاعة ، وكانوا أهل المعصية...)).

وذكر ابن أعثم مجريات تلك المعركة فذكر ما نصه: ((فزحف الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث خمسمائة نفر من أشد أصحابه...وقتل من أصحاب الحجاج أيضاً جماعة ، فانتصف بعضهم من بعض ، وجاء الليل فحجز بين الفريقين)) **(ابن أعثم ، ١٩٩١ ، ٧ : ٩٠)**. .

أشار ابن أعثم. إلى ان ابن الأشعث دعا بأحد قواده وهو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فاستخلفه على أصحابه وأمره بحرب الحجاج وأصحابه، ثم خرج ابن الأشعث من عسكره بالبصرة في جوف الليل في ألف فارس من أبطال عسكره ودخل الكوفة فأخذها، في الوقت الذي انهزم فيه أصحابه حتى انهزم أصحاب عبد الرحمن بن العباس خليفة ابن الأشعث حتى صاروا إلى الكوفة أيضاً، وكان ابن الأشعث بها وقد احتوى على بيت المال فيها، فأخذ جميع ما فيه وهذا ما أكده البلاذري **(ابن أعثم، ١٩٩١، ٧: ٨٩؛ البلاذري ،١٩٩٦م ٧ :٣٢٦)**.

كان دخول ابن الأشعث للبصرة في آخر ذي الحجة من سنة (٨١هـ/٧٠٠م) واقتتلوا في المحرم من سنة (٨٢هـ/٧٠١م) **(المسعودي، د.ت : ٢٧٢)**

ثالثاً: واقعة دير الجماجم:

ذكر ابن أعثم هذه الوقعة بوقعة دير الجماجم قرب الكوفة **(ابن أعثم ،١٩٩١، ٧ :٩١)** وهذا ما أكده العديد من المؤرخين المعاصرين له (خليفة،١٩٨٥م: ٢٨٥؛ **ابن قتيبة، ١٩٩٠م، ٢: ٥١-٥٢؛ المسعودي، ١٩٨٤م، ٣ :١٣٢)**.

وقد أعطى ابن أعثم لهذه الموقعة عنواناً إذ ذكر وقائع دير الجماجم وكانت في جمادي لأربع عشرة ليلة خلت منه سنة (٨٢هـ/٧٠١م) **(ابن اعثم ،١٩٩١ ،٧: ٩١؛ خليفة ، تاريخ ، ص٢٨٥ ؛ الطبري ، ١٩٨٣م ، ٥ :١٥٤)**.

قال ابن أعثم: ((وبلغ الحجاج ان ابن الأشعث قد أخذ الكوفة واحتوى على بيت المال ، فضاقت عليه الأرض بما رحبت ولم يدر ما يصنع ، غير انه جمع أصحابه فأعطاهم الأرزاق وأمرهم بالاستعداد ، ثم دعا بالحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ختن الحجاج على أخته زينب فاستخلفه على البصرة ثم سار يريد الكوفة ، حتى إذا تقارب منها عدل

وضرب عسكره بموضع يقال له دير الجماجم...وبلغ ابن الأشعث ان الحجاج قد نزل بدير الجماجم ، فدعا بابن عمه عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فاستخلفه على الكوفة ، ثم جمع أصحابه وسار نحو الحجاج حتى نزل قريباً من دير الجماجم...)) **(ابن اعثم ،١٩٩١ ،٧: ٩١)**.

واستهل ابن أعثم حديثه عن مجريات تلك المعركة بان هناك مفاوضات قد جرت بين ابن الأشعث وعبد الملك بن مروان عسى ان تؤول من دون وقوع الحرب ، فذكر ابن أعثم: ((وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فضم اليهم – لأصحاب الحجاج – أشراف أهل الشام وأهل الجزيرة ، ووجه بهم إلى الحجاج مدداً له في سبعين ألفاً ، ثم كتب إلى ابن الأشعث بالأمان له ولأصحابه على ان يرجع عما هو عليه ويوليه أي بلد شاء ، وكتب أيضاً إلى أهل العراق انه قد بلغني ما أنتم عليه من شتمي وخلعي ، فإن كنتم إنما تريدون عزل الحجاج عنكم عزلته ، وأخرجت أهل الشام من بلادكم ، ووليت عليكم من تحبون ، ولا يرى العراق شاماً أبداً – والسلام)) **(ابن اعثم ،١٩٩١ ،٧: ٩١)**. في حين ذكر اخرون لما علم رؤوس قريش وأهل الشام ما كان عليه الحجاج وابن الأشعث من الحروب في دير الجماجم ، حتى اقبلوا إلى عبد الملك بن مروان فدخلوا عليه وجالسوه وقالوا له: ((إن كان إنما يرضى أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقن به دماءهم ، فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه فاجتمعا جميعاً عنده كلاهما في جنديهما فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم وان يجري عليهم أعطياتهم كما تجري على أهل الشام ، وأن ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء يكون عليه والياً مادام حياً وكان عبد الملك والياً فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان أمير العراق وان أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يأت الحجاج أمر قط كان اشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم ، فكتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين والله لئن أعطيت أهل العراق نزعي لا يلبثون إلا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا إليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك...فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق إرادة العافية من الحرب ، فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال: يا أهل العراق أنا عبد الله بن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر الخصال...وقال محمد بن مروان : أنا رسول أمير المؤمنين إليكم وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال ، قالوا: نرجعه العشية فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه ، فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال: أما الرأي غداً خسرة وإنكم اليوم على أنصف وإن كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر ، فاقبلوا ما عرض عليكم وانتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون...فقالوا: إن الله قد أهلكهم فأصبحوا في الازل والضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذو العدد الكثير والسعر الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل فأعادوا خلعه...)) **(الطبري ،١٩٨٣م ، ٥:١٥٦– ١٥٧ ؛ الذهبي ، ١٩٩٨م ، ٦ :٩–١٠)**.

وأشار المسعودي. بانه لما بلغ الحجاج دخول ابن الأشعث الكوفة واستيلائه على بيت المال كتب إلى الحجاج إلى عبد الملك كتاباً قال فيه: ((واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا لله ، واغوثاه يا الله ، فأمده بالجيوش وكتب إليه: يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك)) **(المسعودي ،١٩٨٤،٣: ١٣٢)** ويبدو على اثر هذا الكتاب أخذ عبد الملك بالتفاوض مع ابن الأشعث بعد ان اعلمه الحجاج بكثرة أعداد جيش ابن الأشعث ، وما غنموا من بيت المال بالكوفة فقووا بها.

والجدير بالذكر ان ابن أعثم لم يذكر ما صرح به الطبري ، وما ذكره المسعودي ، إلا ان ابن أعثم أعطى لذلك إشارة مختصرة قياساً بما ذكره الطبري ، فذكر ابن أعثم :((وأقبل عبد الله بن عبد الملك وعمه محمد بن مروان في سبعين ألفاً حتى نزلوا بدير الجماجم وضربوا عسكرهم ناحية من عسكر الحجاج ، ثم بعث عبد الله بن عبد الملك بن مروان بالأمان إلى ابن الأشعث الذي كتب له عبد الملك بن مروان ، وبعث أيضاً إلى أهل العراق بكتاب عبد الملك بن مروان

اليهم ، فعزم أهل العراق على ان يقبلوا ما في الكتاب وان يخذلوا ابن الأشعث ، ثم بلغهم بعد ذلك ان عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان في طاعة الحجاج وانهم يصلون خلفه ، فغضبوا لذلك وشتموا عبد الملك والحجاج ، وعزموا على الحرب والمناجزة)) **(ابن أعثم ١٩٩١ ، ٧ :٩١-٩٢)**.

ونلحظ هناك اختلاف بين رواية ابن أعثم وما جاء به الطبري، فالأول ذكر بان أهل العراق هموا بخلع ابن الأشعث لولا ورود الخبر عليهم بان هؤلاء الرسل هم من أتباع الحجاج ويصلون خلفه وانهم طوع أمره فعارضوا بما جاء في الكتاب وأعلنوا العصيان واظهروا الخلاف وأعلنوا خلع الحجاج وخليفته عبد الملك بن مروان، في حين نجد عند الطبري بان ابن الأشعث أخذ ينصحهم بقبول ما عرض عليهم، إلا ان أهل العراق رفضوا ذلك وأبوا إلا الحرب. كما يتضح من خلال رواية ابن أعثم ان الرسل أخذوا يعرضون ما أمروا به من عبد الملك على أهل العراق بغير علم ابن الأشعث في حين لا نجد ذلك عند الطبري، لكن الاثنين يتفقان على ان تلك المفاوضات باءت بالفشل الذريع.

ونتيجة لعدم توصل الطرفين إلى حل وقف الحجاج بأهل الشام خطيباً فقال: ((يا أهل الشام! أنّى قد آن لكم بأن القوم ما يريدون خلعي، إنما يريدون خلع أمير المؤمنين وخلعكم)) **(ابن أعثم ١٩٩١ ، ٧ :٩٢)**. وكانت هذه آخر خطبة للحجاج في أهل الشام قبل بدء القتال.

استهل ابن أعثم حديثه عن مجريات الحرب بما نصه: ((ثم نادى الحجاج في أصحابه، ونادى ابن الأشعث في أصحابه ، ودنا القوم بعضهم من بعض ، وقد كان الحجاج في ثلاثة وعشرين ألفاً فجاء المدد في سبعين ألفاً فصار في ثلاثة وتسعين ألفاً ، وابن الأشعث يومئذ في زهاء عن ستين ألفاً)) **(ابن أعثم ١٩٩١ ، ٧ :٩٢)**. ويبدو بان ابن أعثم قصد أصحاب الحجاج فقط المشاركين في الحرب هم ثلاثة وتسعين ألفاً ، وهناك ممن لم يشارك لانه على حسب قوله بانهم كانوا مائة وثلاثة آلاف مقاتل فقد المشاركين منهم ثلاثة وتسعين ألفاً.

كما أشار ابن أعثم واصفاً شدة الحرب وطول اجلها فذكر ما نصه: ((فاقتتل القوم هنالك قتالاً شديداً لم يسمع بمثله. قال: الهيثم بن عدي قال عوانة: فمن الناس من يقول إنهم اقتتلوا أربعة أشهر وأقل من ذلك، وأما عبد الله بن عباس فيذكر عن أصحابه أنهم اقتتلوا مائة يوم، ليس من يوم إلا وينتصف ابن الأشعث من الحجاج، ويزيد يومئذ في عسكر ابن الأشعث زهاء عن ثمانية آلاف رجل من القراء والزهاد والعباد ممن يرى قتل الحجاج جهاداً...)) **(ابن أعثم ١٩٩١، ٧ :٩٢)**.

وهذا ما أكده البلاذري من انهم اقتتلوا مائة يوم أعدها، فيذكر ان ابن الأشعث نزل دير الجماجم: ((غداة يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، وانهزم يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادي الآخرة عند ارتفاع الضحى...)) **(البلاذري ،١٩٩٦م، ٧ :٣٤٢)**..

وبهذا واستناداً إلى قول البلاذري فتكون وقعة دير الجماجم في سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) وهذا ما أكده غيره من المؤرخين **(اليعقوبي ، د.ت، ٢ :٢٧٨ ؛ الطبري ، ١٩٨٣م ، ٥/١٥٤)**.

كانت نتيجة هذه المعركة هزيمة ابن الأشعث وهروبه إلى السوس(*) مع عشرة آلاف من أصحابه ، ودخول الحجاج الكوفة منتصراً حتى صار إلى قصر الإمارة ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه **(ابن أعثم ١٩٩١ ، ٧ :٩٣)**. وأقام الحجاج

*** – السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي (ع) . (ياقوت ،١٩٧٧م ، ٣ :٢٨٠)**.

بالكوفة وأخذ يتتبع القراء الذين شاركوا مع ابن الأشعث في قتاله، فممن قتل منهم كميل بن زياد النخعي صاحب أمير المؤمنين **(عليه السلام)** قتله الحجاج صبراً **(ابن أعثم ١٩٩١ ، ٧ :٩٤)**.

رابعاً: واقعة المفتح:

عرفت هذه الموقعة بـ(وقعة المفتح)* فبعد ان هرب ابن الأشعث إلى بلاد السوس خرج في طلبه الحجاج من الكوفة في زهاء عن ثلاثين ألفاً ، وترك باقي جيشه في الكوفة **(ابن اعثم، ١٩٩١، ٧: ٩٥)** ، وأشار ابن أعثم بقوله: ((سار – الحجاج – يريد المدائن وقد كان بالمدائن يومئذ محمد بن سعد بن أبي وقاص في قريب من عشرة آلاف من أصحاب ابن الأشعث ، فلما أحس بالحجاج انه قد وافاه ترك البلاد وخرج بمن معه هارباً حتى لحق بابن الأشعث وهو يومئذ بالسوس قال: فونبه ابن الأشعث وقال: أنت في عشرة آلاف فارس من نخبة أهل العراق وتهرب من بين يدي الحجاج ، هلا وقفت له وقفة! فإن كانت لك فذاك، وإن لم تكن لك لم يضعف أمرك! قال: فسكت محمد بن سعد بن أبي وقاص ولم يقل شيئاً)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٩٥)**.

ثم أشار ابن أعثم أيضاً: ((ثم جمع ابن الأشعث عساكره وسار بهم يريد البصرة ، وبلغ ذلك الحجاج والحجاج يومئذ مقيم بالمدائن ، فسار نحو ابن الأشعث أيضاً يريد البصرة ، فأخذ على شاطئ الدجلة حتى انتهى إلى موضع يقال له المفتح ، وبلغ ذلك ابن الأشعث فصار إليه حتى وافاه بالمفتح)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٩٦)** .

ومن الجدير بالذكر لم نجد في باقي المصادر ان هناك معركة وقعت بين الحجاج وابن الأشعث عرفت بوقعة المفتح ، فذكرت باقي المصادر هذه الوقعة بوقعة مسكن وكانت في سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) **(الطبري ، ١٩٨٤ ، ٥ :١٧٤)**.

أما مجريات المعركة فاستهلها ابن أعثم بما نصه: ((ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً، قال الهيثم فذكر عوانة أنهم اقتتلوا بالمفتح عشرين يوماً ، كل ذلك على الحجاج حتى قتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهم ان ينهزم ، فلما رأى ذلك بعث إلى الكوفة فجاءته الجيوش في أربعين ألفاً ، فلما رأى أصحاب ابن الأشعث ذلك كأنهم جزعوا من تلك العساكر ثم اقتتلوا ، فصارت الدائرة على أصحاب ابن الأشعث، فقتل منهم في يوم واحد في معركة واحدة نيف على ثلاثة آلاف ، وأسر منهم خلق كثير. فقال الحجاج: هذا يوم الفتوح)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٩٦)**. في حين ذكر الطبري بأنهم اقتتلوا بمسكن خمسة عشر ليلة، وهزم بها أصحاب ابن الأشعث**(الطبري ،١٩٨٣م ، ٥: ١٧٠)**.

ومن نتائج هذه المعركة أيضاً هروب ابن الأشعث بمن بقي معه إلى السوس ثانية، فأرسل إليه الحجاج أحد قواده وهو عمارة بن تميم اللخمي وكان من المخلصين للحجاج فضم إليه الأخير جيشاً كثيفاً من أهل الشام والجزيرة والعراق، ووجه به في طلب ابن الأشعث فالتقوا على نهر السوس وكانت النتيجة انهزام ابن الأشعث وهروبه إلى كرمان ، فأمر الحجاج قائده بالرجوع ليتولى هو استلام هذه المهمة **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ٩٩)**.

فأشار ابن أعثم بأن الحجاج جعل يسير إلى بلاد كرمان في طلب ابن الأشعث، في الوقت الذي أصبح لابن الأشعث الكثير من الأنصار واجتمع له شتات أصحابه حتى صاروا في سبعين ألفاً أو يزيدون ، ومن الأمور التي تداخلت ضمن حركة ابن الأشعث فيما يخص مادة ابن أعثم هي حرب ابن الأشعث ليزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان بعد والده**(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ١٠٠)**.

*** – المُفْتَحُ : موضع بين البصرة والأهواز ، وهو الذي توجه إليه عبد الرحمن بن الأشعث حين خلع الحجاج.(ياقوت ،١٩٧٧م ، ٣ :٢٨٤**

فذكر ابن أعثم ما نصه: ((واجتمع الناس أيضاً إلى ابن الأشعث من جميع البلاد وجاءته الفلول الذين فارقوه، فصار في سبعين ألفاً أو يزيدون، فعندها أعجبته نفسه وأشار عليه أصحابه بمحاربة يزيد بن المهلب، فأبى عليهم وقال: مهلاً عن يزيد! فإنه رجل لم يتحرك عليّ فيمن تحرك وانا أنهاكم عنه، قال: فأبوا عليه وضعفوا رأيه، وقالوا: لابد لنا من محاربته، فقال لهم ابن الأشعث: أما إذا أبيتم عليّ فأني أجيبكم إلى ما تريدون من ذلك)) **(ابن اعثم، ١٩٩١، ٧: ١٠١)**.

يبدو ان محاربة ابن الأشعث ليزيد بن المهلب كان خطأً ارتكبه الأول ففتح ذلك عليه أكثر من جبهة وأصبح له عدوين اثنين، فضلاً عن ذلك انه أنهك جيشه بمقاتلة يزيد وقتل منهم ما قتل وأسر بعضهم أيضاً، وكان هذا كله في صالح الحجاج.

ذكر ابن أعثم بانه لما خرج أصحاب ابن الأشعث بقيادة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي، وكانوا زهاء ستين ألفاً لمحاربة يزيد بن المهلب وكان الأخير يومئذ بمدينة هراة، فلما دنا القوم بعضهم من بعض قال يزيد بن المهلب: ((ويلكم يا أهل العراق! أفسدتم علينا العراق ثم أتيتمونا ونحن في نحر العدو لتفرقوا جماعتنا، تباً لكم من قوم ما أضل حلومكمّ! فناداه أصحاب ابن الأشعث وقالوا: أدر عنك يا مروزي! فإنا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد (ص)، ثم قال يزيد: ...يا هؤلاء مهلاً! فأني قد أجلتكم ثلاثاً لتنظروا في أمركم، فقالوا: لا ولا ساعة من نهار ، ثم عطعطوا وضجوا ، فقال يزيد: اللهم! إني استنصرك عليهم ، ثم حمل والتقى الجمعان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من أصحاب ابن الأشعث بشر كثير ، وأسر منهم جماعة)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ١٠٢)** فكانت هذه الوقعة السبب في إنهاك جيش ابن الأشعث وتفرقه ، ففي الوقت الذي انهزم به جيشه وجه الحجاج قائده عمارة بن تميم اللخمي في طلب ابن الأشعث ، فذكر ابن أعثم ما نصه :((دعا الحجاج عمارة بن تميم اللخمي فضم إليه جيشاً وأمره بالمسير إلى ابن الأشعث وان يطلبه حيث كان ، قال: فسار إليه عمارة ، وكتب ابن الأشعث إلى رتبيل ملك الداور: أما بعد فإن عساكر الحجاج قد سارت إلى ما قبلي ، وأني قد عزمت على مصالحتك على أني قد ملكتك البلاد ولا جزية عليك)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ١٠٣)**. فأجابه رتبيل إلى ذلك وكتب إليه: ((إن أردت هذا ففرق من كان معك في البلاد من أصحابك وهلم إلي ، فكن عندي إلى ان تنظر ما يكون من أمر الحجاج. قال: ففرق ابن الأشعث أصحابه في بلاد الداور ثم أقبل فيمن بقي معه حتى صار إلى رتبيل ، فأكرمه رتبيل وقربه وأحسن إليه)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ١٠٣)**.

ولما صار ابن الأشعث إلى رتبيل واستقر عنده بلغ ذلك الحجاج فكتب إلى رتبيل: ((أما بعد فإن ابن الأشعث قد صار إلى ما قبلك ، وقد وجهت إليك بعمارة بن تميم اللخمي في ثلاثين ألفاً من أهل الشام لم يخلعوا طاعة ولم يبايعوا إمام الضلالة ، يستعظمون الحرب استعظاماً ، ويقدمون عليها إقداماً ، فإذا قدموا بلدك فسلم إليهم ابن الأشعث وأنت آمن في بلدك أبداً ما بقيت ، لا يؤخذ منك الجزية ، ولا يغزوك أحد من العرب، وتعطي في كل سنة خمسمائة ألف درهم)) هذا حسب ما ورد عند ابن الأعثم **(ابن اعثم، ١٩٩١، ٧: ١٠٣)**. في حين ذكر البلاذري بان كتب الحجاج تتابعت على رتبيل في ابن الأشعث بالوعيد والترغيب والترهيب، حتى كان خوفه أكثر من رجائه ، وقال في بعض كتبه: ((لئن لم تسلمه وتبعث به إلي أو تخرجه من بلادك إلى غير حرز لابعثن إليك مائة ألف ومائة ألف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية وأهل خراسان، ولئن أسلمته أو أخرجته لأضعن عنك الإتاوة سبع سنين)) **(البلاذري ،١٩٩٦م ، ٧ :٣٥٢)**.. بينما ذكر اليعقوبي ما نصه: ((وبلغ الحجاج مكان ابن الأشعث في أربعة آلاف من أصحابه عند رتبيل ، فوجه عمارة بن تميم اللخمي إلى رتبيل ، وكتب معه إليه يأمره ان يوجهه إليه ، وإلا وجه إليه بمائة ألف مقاتل ، فلم يفعل...فلم يزل يرهبه مرة ويرغبه أخرى ، حتى أجابه إلى أخذ ابن الأشعث..)) **(اليعقوبي ، د.ت ، ٢ :٢٧٩)**..

وأشار ابن أعثم: ((فلما ورد كتاب الحجاج على رتبيل وثب على ابن الأشعث في ستة وعشرين رجلاً من أهل بيته ، فشدهم في الحديد...ثم وجه رتبيل بابن الأشعث وبأهله مليكة بنت يزيد العامري ومن معه إلى عمارة بن تميم اللخمي.

قال: وابن الأشعث يومئذ عليل وهو مع ذلك مثقل بالحديد فلم يصل إلى عمارة بن تميم حتى مات في بعض الطريق ، فاحتز القوم رأسه وحملوه إلى عمارة ، واقبلوا بولده وأخيه ومن معه إلى عمارة. قال: وكتب الحجاج إلى عمارة ان اضرب أعناقهم هنالك وابعث إليّ برؤوسهم...فضرب أعناقهم...)) **(ابن اعثم ، ١٩٩١ ، ٧: ١٠٣)**.

في مقتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عدة روايات، ذكر ابن قتيبة: ((فلما رأى ابن الأشعث انه لا محيص له ولا ملجأ ، وخاف النار، رمى نفسه من بعض علالي القصر، وطمع أن يسلم ولا يشعر به فيدخل في غمار النار ، فيحفى أمره ، ويكتم خبره، فسقط فانكسرت ساقه ، وانخذل ظهره ووقع مغشياً ، قال: فشعر به أصحاب الحجاج فأخذوه...فأتوا به إلى ابن عم الحجاج ، فلما رآه بتلك الحال أيقن انه لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتى يموت ، فأمر به فضربت رقبته...)) **(ابن قتيبة ،١٩٩٠م ، ٢: ٥٥)**.

في حين ذكر البلاذري بأن رتبيل نفسه قتل ابن الأشعث وبعث برأسه إلى الحجاج **(البلاذري،١٩٩٦م، ٧ :٣٥٢)**.، بينما ذكر الطبري عدة روايات بشأن قتل ابن الأشعث قال في الأولى: ((...فألقى – ابن الأشعث – نفسه من فوق إجار فمات)). وقال في الثانية: بأن رتبيل هو من قتله، وقال في الثالثة: بانه أصيب بمرض السل فمات(**الطبري ،١٩٨٣م ، ٥ :١٨٨-١٨٩)**.

وعلى أية حال ان ابن الأشعث لم يصل إلى الحجاج حياً وإنما أرسل إليه برأسه وكان ذلك سنة (٨٤هـ/٧٠٣م) (اليعقوبي، د.ت، ٢:٢٧٩) ، بينما ذكرها الطبري ضمن حوادث سنة خمس وثمانين للهجرة**(الطبري ،١٩٨٣م، ٢ :١٨٨)**.

ويبدو ان حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث كانت على مدى كبير من الخطورة على الدولة الأموية، وذلك لأنها استطاعت ان تستقطب الكثير من الأنصار والاتباع، الأمر الذي حفز المسعودي أن يصفها بما نصه: ((ولم يكن بعد وقائع صفين أعظم من هذه الحروب ولا أهول من هذه الزحوف)) **(المسعودي ، د.ت ، ص٢٧٢)**..

وأوضح الذهبي ذاكراً سبب خروج ابن الأشعث ومساندة القراء له بما نصه: ((وأقبل – ابن الأشعث من سجستان – في جمع كبير ، وقام معه علماء وصلحاء الله تعالى لما انتهك الحجاج من إمامته وقت الصلاة ، ولجوره وجبروته. فقاتله الحجاج ، وجرى بينهما عدة مصافات، وينتصر ابن الأشعث ، ودام الحرب أشهراً ، وقتل خلق من الفريقين ، وفي آخر الأمر انهزم جمع ابن الأشعث ، وفر إلى الملك رتبيل ملتجأ إليه...فقتل سنة ٨٤هـ/٧٠٣م)) **(الذهبي ،١٩٩٣م ، ٤ :١٨٤)**.

تعد مادة ابن خياط التاريخية أقدم ما وصل الينا عن هذه الحركة، إلا ان رواياته كانت مختصرة بالمقارنة مع مادة ابن أعثم، والمتتبع لهذه الروايات يجد انها لا تختلف كثيراً عما جاء به ابن أعثم**(ابن خياط ١٩٨٥م :٢٨٠-٢٨٨)**..

أما ابن قتيبة فقد جاء بأفضل مادة تاريخية قياساً بمعاصريه من مؤرخي القرن الثالث الهجري، كما ان مادته لا تختلف كثيراً عن مادة ابن اعثم**(ابن قتيبة ،١٩٩٠م، ٢ :٤١-٥٦)**..

أما مادة البلاذري فكانت أوسع مادة تاريخية حول هذه الحركة، وهي أقدم مادة تاريخية يمكن مقارنتها مع مادة ابن أعثم **(البلاذري ،١٩٩٦م، ٧ :٣٠٣-٣٥٨)**..

أما الدينوري فقد جاء بمادة مقتضبة قياساً بمادة ابن أعثم والبلاذري، وعلى الرغم من قلة الروايات عن هذه الحركة إلا ان رواياته كانت تغطي لكل أحداث الحركة حتى نهايتها**(الدينوري ، د.ت :٣١٦-٣٢٤)**..

أما مادة اليعقوبي فأنها جاءت هي الأخرى مقتضبة ومختصرة مقارنة بما جاء به ابن أعثم والمعاصرون له**(اليعقوبي ، د.ت، ٢: ٢٧٧-٢٨٠)**..

أما أهم مادة يمكن مقارنتها مع مادة ابن أعثم هي ما جاء بها الطبري **(الطبري ١٩٨٣، ٥ :١٥١-١٨٩)**، ويبدو السبب في ذلك يرجع لكونهما ينتميان لعصر واحد، ولنقلهما من مصادر واحدة أيضاً، فجاء الطبري بمادة تضاهي بقيمتها التاريخية ما جاء به ابن أعثم عن هذه الحركة.

أما مادة المسعودي فكانت هي الأخرى مختصرة جداً مقارنة بما ذكره ابن أعثم، فهو لم يعطِ لهذه الحركة ما تستحقه من اهتمام على الرغم من الأهمية الكبرى لها **(المسعودي، د.ت :٢٧١-٢٧٣)**.

بعد إخماد الحجاج لحركة ابن الأشعث برزت بذلك شخصيته القوية في تاريخ الدولة الأموية السياسي، فهو على حسب قول عبد الملك بن مروان بانه بفضل الحجاج وطأ لهم المنابر، فذكر البلاذري ان عبد الملك بن مروان أوصى بنيه في مرضه الذي مات فيه: ((...وأكرموا الحجاج فأنه الذي وطأ لكم المنابر، ودوخ لكم البلاد، وأذل الأعداء...)) . **(البلاذري ،١٩٩٦م، ٧: ٢٦٨)**. وأشار ابن أعثم بانه لما قضى الحجاج على حركة ابن الأشعث: ((فاستقامت العراق جميعاً للحجاج فلم يكن أحد يناويه ولا يخرج عن طاعته...)) **(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١٠٩)**..

كما واصل ابن أعثم حديثه برواية السياسية في عهد عبد الملك فذكر بعد ان أنهى حديثه عن حركة ابن الأشعث عنواناً: ((ذكر خروج مسلمة بن عبد الملك إلى بلاد الروم)) **(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١١٠)**. وكان سبب توجيه عبد الملك لابنه مسلمة لبلاد الروم هو لبلوغه ان الروم تحركت بأرض القسطنطينية وغيرها من تلك البلاد، وانهم اجتمعوا وعزموا على مفاجأة المسلمين في ديارهم وأخذ الشام من أيديهم، فأرسل عبد الملك ابنه بجيش كثيف من جميع الأمصار الإسلامية، فساروا والتقوا بجيش المشركين وكانت النتيجة هي النصر للمسلمين وجمعهم للكثير من الغنائم.

(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١٢١).

ثم ذكر ابن أعثم بأنه لما انتصر مسلمة على الروم نادى بأصحابه لفتح عمورية فساروا إليها، وتقابل الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً، وتمكن المسلمون من قتل صاحب عمورية (شمعون) وانهزم الروم وولوا الأدبار، ودخل المسلمون عمورية بالسيف عنوة، وكانت غنائم عمورية وقتئذ تزيد على مائتي ألف مثقال من الذهب والفضة سوى الأمتعة والبغال والحمير. **(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١٢٣)**.

وذكر الطبري ذلك ضمن حوادث سنة تسع وثمانين، وهذا يعني انه خالف ابن أعثم الذي ذكرها ضمن خلافة عبد الملك بن مروان التي كانت نهايتها سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) **(الطبري ،١٩٨٣ ،٥ :٢٢٤-٢٢٥)**.

وبعد ان صرح ابن أعثم بالفتوحات الإسلامية التي كانت في عهد عبد الملك بن مروان نجده ههنا يذكر موته ووصيته عند موته إلى أولاده. **(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١٣٣)**.

فذكر ابن أعثم وصيته تلك، ومما جاء فيها: ((...وانظروا أبني مسلمة حفظه الله إذا قدم من ارض الروم، فاعرفوا له حق الجهاد في سبيل الله...وأكرموا الحجاج بن يوسف فإنه وطأ لكم البلاد، وأذل لكم العباد، وعقد لكم القناطر، وداس لكم رقاب العرب ، وكفاكم المؤن وشدة الفتن ، وانظروا يا بني...وأني قد استخلف عليكم ابني الوليد من بعدي ، فاسمعوا وأطيعوا ، وإذا هلك فأبني سيلمان ، فان هلك فاختاروا من شئتم وأحببتم من أولادي أو من خيار بني أمية...)) **(ابن أعثم ،١٩٩١ ،٧ :١٣٤)**.

نجد في وصية عبد الملك لأبنائه وجلسائه وممن حضر معهم بانه رسم سياسة الدولة الأموية بعده وجعل مستقبلها لأولاده يتوارثون زعامة الأمة الواحد بعد الآخر، فجعل ولي عهده ابنه الوليد، ومن ثم ابنه سليمان، ثم ان يتفقوا بعدهم على أحد أولاده أو من بني أمية حصراً، وهذا يدل على ان عبد الملك جعل سلطة الزعامة في أبنائه بشكل خاص، وبني أمية والمروانيين بشكل عام، وهذا ما حدث فعلاً.

لم يعطِ ابن أعثم سنة وفاته واكتفى بالقول: ((...وفارق الدنيا ، فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وستة أشهر)) **(ابن أعثم ،١٩٩١، ٧ :١٣٥)** في حين ذكر الطبري: ((توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر)) **(الطبري ،١٩٨٣، ٥: ٢١٠)** وقال برواية أخرى: ((مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين فكانت ولايته منذ يوم بويع إلى يوم توفى إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً...)) **(الطبري ،١٩٨٣، ٥: ٢١١)**وقال برواية ثالثة: ((مات عبد الملك سنة ست وثمانين وكانت ولايته ثلاثة عشرة سنة وثلاث أشهر وخمسة عشر يوماً)). وكانت وفاة عبد الملك سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) **(البلاذري ،د.ت، ٧ :٢٠٤ ؛ (الطبري ،١٩٨٣، ٥: ٢١١)** .

- **الاستنتاجات:**

١. تميزت رواية ابن أعثم في كتاب "الفتوح" بتفاصيل فريدة لم تذكرها المصادر الأخرى، مثل حيلة ابن الأشعث في تزوير كتاب الحجاج لتحريض قادته، مما يضيف بُعدًا نفسيًا وسياسيًا لفهم التمرد.

٢. تعدد دوافع التمرد كان التمرد نتيجة مزيج معقد من العوامل الشخصية (كالكبرياء والضغينة بين ابن الأشعث والحجاج)، والسياسية (كسياسات الحجاج القمعية)، والعسكرية)كإصرار الحجاج على خطط عسكرية غير واقعية في سجستان).

٣. فشل محاولات الوساطة :أظهرت دراسة وساطة المهلب بن أبي صفرة أن جهود الإصلاح باءت بالفشل بسبب تعنت الطرفين وعدم ثقة كل منهما في الآخر، فضلاً عن رغبة ابن الأشعث في الاستفادة من الزخم الشعبي ضد الحجاج.

٤. حظي التمرد بدعم شعبي كبير من أهل العراق، خاصة الكوفة، بسبب كراهيتهم لسياسات الحجاج الجائرة، مما حوله من تمرد عسكري إلى حركة شعبية.

٥. على الرغم من التفوق العددي الأولي لجيش ابن الأشعث، فإن التفوق الاستراتيجي والعسكري للحجاج، مدعومًا بجيوش الشام، كان عاملاً حاسماً في هزيمة التمرد.

٦. أظهرت المقارنة مع مصادر مثل الطبري والبلاذري أن بعض الأحداث (كمعركة المفتح) قد تكون مُبالغًا فيها أو مختلفة في التفاصيل، مما يؤكد أهمية المقارنة بين المصادر.

٧. قمع التمرد عزز سلطة الحجاج وسلطة الدولة الأموية المركزية، لكنه أيضًا عمق الشرخ بين العراق والشام.

المصادر

القرآن الكريم

١ ابن أعثم الكوفي، أحمد. (١٩٩١). كتاب الفتوح (علي شيري، محقق). دار الأضواء. بيروت

٢ ابن الأثير، علي بن محمد. (١٩٦٥). الكامل في التاريخ. دار صادر. بيروت.

٣ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٩٦). أنساب الأشراف (سهيل زكار ورياض زركلي، محققون) (الطبعة الأولى). دار الفكر. بيروت

٤ ابن الجوزي، أبو الفرج. (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، محققون). دار الكتب العلمية. بيروت.

٥ ابن خياط، خليفة. (١٩٨٥). تاريخ خليفة بن خياط (أكرم ضياء العمري، محقق). دار طيبة. الرياض.

٦ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود. (ب ت). الأخبار الطوال (عبد المنعم عامر، محقق؛ جمال الدين الشيال، مراجع). وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة.

٧ الذهبي، شمس الدين. (١٩٩٣). سير أعلام النبلاء (مجموعة محققين، محققون). مؤسسة الرسالة. بيروت.

٨ الذهبي، شمس الدين. (١٩٩٨). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عمر عبد السلام تدمري، محقق). دار الكتاب العربي

٩ الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣). تاريخ الطبري (نخبة من العلماء، محققون ومراجعون). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.

١٠ أبو الفرج الأصفهاني. (ب ت). الأغاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١١ ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (١٩٦٩). المعارف (ثروت عكاشة، محقق) (الطبعة الثانية). دار المعارف. القاهرة.

١٢ ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (١٩٩٠). الإمامة والسياسة (المنسوب إليه) (علي شيري، محقق) (الطبعة الأولى). دار الأضواء للطباعة والنشر.

١٣ ابن كثير، إسماعيل. (١٩٨٨). البداية والنهاية (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق). دار هجر للطباعة والنشر. مصر.

١٤ ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (٢٠٠١). تجارب الأمم وتعاقب الهمم (أبو القاسم إمامي، محقق). دار سروش. طهران.

١٥ المسعودي، أبو الحسن. (١٩٨٤). مروج الذهب ومعادن الجوهر (كمال حسن مرعي، محقق). المكتبة العصرية. صيدا.

١٦ المسعودي، أبو الحسن. (ب ت). التنبيه والإشراف (عبد الله إسماعيل الصاوي، محقق). دار الصاوي. القاهرة.

١٧ النويري، شهاب الدين. (ب ت). نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

١٨ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (ب ت). تاريخ اليعقوبي. دار صادر. بيروت

١٩ ياقوت الحموي. (١٩٧٧). معجم البلدان. دار صادر. بيروت.

المراجع الثانوية

١ العسكري، مرتضى. (١٩٧٧). خمسون ومائة صحابي مختلق. دار الزهراء. بيروت.

٢ العمري، أكرم ضياء. (ب ت). تحقيق كتاب تاريخ خليفة بن خياط. دار طيبة. الرياض.